



مسألة قراءة القرآن دون تحريك الشفاه

قراءة القرآن دون تحريك الشفاه : إن قراءة القرآن من أعظم الأعمال الصالحة التي يمكن يتقرب بها المرء إلى الله، وبها يمكن جمع الكثير من الحسنات في وقت قصير وبجهد قليل. وهجر القرآن من الأمور التي نهى الله عنها وجاء فيها وعيد. فلا ينبغي للمسلم أن يترك قراءته حتى لا يقع في شبك الغفلة والانغماس في ملذات الحياة. وقراءة القرآن توقظ القلب من غفلته وتجنبه مزلق الشيطان. والمداومة والحرص عليه تزيد من إيمان المسلم وتثقل من موازينه وترفع درجته. قال ﷺ: **” يُقالُ لصاحبِ القرآنِ اقرأِ وارْتَقِ ورتِّلْ كما كنتَ ترتِّلُ في الدُّنيا فإنَّ منزلَكَ عندَ آخرِ آيةٍ تقرؤها ”** [1].

وقارئ القرآن الكريم وحافظه له فضل كبير، لقوله ﷺ: **” من قرأ القرآنَ وتعلَّمه وعملَ به؛ ألبسَ والداه يومَ القيامةِ تاجًا من نورٍ، ضوءه مثلُ ضوءِ الشمسِ، ويكسى والداه حُلَّتَانِ لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بَمَ كَسَبْنَا هذا؟ فيقال: بأخْذِ ولدٍ كما القرآن ”** [2].

كل هذا الفضل يشجع المسلم للسعي إليه والفوز به. ولقد يسر الله تعالى قراءة القرآن للناس وجعلها سهلة؛ حتى أن بعض الأعاجم الذين لا ينطقون العربية يقرؤونه بالتجويد والإتقان، وقد حفظ كثير منهم كلام الله. وأكثر آيات القرآن سهلة الفهم لمن يجيد العربية ومعظمها مفهوم بالسليقة. وما يحتاج التفسير منها يكون عادة في أسباب النزول والناسخ والمنسوخ. وهناك خصائص تساعد على فهمه وتدبره واستخراج أحكامه، ومنها ما ذكرها علماء القرآن الكريم، مثل معرفة “المحكم والمتشابه والناسخ والعام والخاص والمطلق والمقيد والمنطوق والمفهوم والمجاز والتفسير والتأويل والمكي والمدني وغيرها” [3].

وقد وردت فتاوى منتشرة على الإنترنت بأن قراءة القرآن دون تحريك الشفاه لا تعد قراءة، ولا يكون بها أجر. وكان حجة من قال بذلك أن القراءة لابد فيها من تحريك الشفاه، ودون ذلك تعتبر قراءتهم تفكير. وسألت سائلة قائلة: “منذ أن قرأت هذه الفتوى صار عندي عائق في القراءة لأوقات طويلة. فقد كنت أقرأ القرآن بشكل شبه منتظم ودون عائق. وأنا أحب القرآن وأرغب في الأجر، ولكن يصعب علي تحريك الشفاه في القراءة لأسباب صحية؛ حيث لدي مشكلة في التنفس منذ صغري، يصعب علي معها التنفس عند القراءة بتحريك الشفاه؛ مما يسبب لي إجهاد كبير يوقفني عن القراءة لأوقات طويلة”. فشجعتني سؤالها عن بحث هذا الأمر وتجميع أطرافه عسى الله أن يجعل لها - ولمن لديه مشكلة مماثلة - مخرجاً وحلاً.



سيدة مع قراءة القرآن دون تحريك الشفاه

ملاحظات حول قراءة القرآن دون تحريك الشفاه

وابداً بسم الله في هذه مسألة قراءة القرآن دون تحريك الشفاه بما يلي:

- **الملاحظة الأولى الناحية اللغوية:** بالبحث عن كلمة "قرأ" في بعض المعاجم اللغوية نجد ما يلي:

- في معجم اللغة العربية المعاصرة: قرأ من "يقرأ، قراءةً وقُرْآنًا، فهو قارئ، والمفعول مَقْرُوء، قرأ الكتاب ونحوه: أي تتبّع كلماته نظرًا، نطق بها أو لا"^[4].

- في معجم الغني: قرأ من "قَرَأْتُ، أَقْرَأُ، إِقْرَأْ، مَص. قِرَاءَةٌ، قُرْآنٌ قَرَأَ الْقَصِيدَةَ: نَطَقَ بِكَلِمَاتِهَا الْمَكْتُوبَةِ قَرَأَ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ: نَطَقَ بِالْفَاضِلِ عَنْ نَظَرٍ أَوْ عَنْ حِفْظٍ يَقْرَأُ الْكِتَابَ: يَتَّبِعُ كَلِمَاتِهِ وَلَا يَنْطِقُ بِهَا قَرَأَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَبْلَغَهُ إِتَاءً"^[5].

- في الرائد: "قرأ الكتاب: نطق بكلماته أو ألقى النظر عليه وطالعه ولم ينطق بكلماته"^[6].

- في المعجم الوسيط: "قَرَأَ الْكِتَابَ قِرَاءَةً وَقَرَأْنَا تَتَبَعَ كَلِمَاتِهِ نَظْرًا وَنَطَقَ بِهَا وَتَتَبَعَ كَلِمَاتِهِ وَلَمْ يَنْطِقْ بِهَا وَاسْمُهَا (حَدِيثًا) بِالْقِرَاءَةِ الصَّامِتَةِ وَالْآيَةِ مِنَ الْقُرْآنِ نَطَقَ بِالْفَاضِلِ عَنْ نَظَرٍ أَوْ عَنْ حِفْظٍ فَهُوَ قَارِئٌ قَرَأَ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ قِرَاءَةً أَبْلَغَهُ إِتَاءَهُ وَالشَّيْءُ قَرَأَ وَقَرَأْنَا جَمْعُهُ وَاسْمُهُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ"^[7].

مما سبق نرى أن معنى "قرأ كتاب" في اللغة أي تتبع كلماته نظرًا، نطق بها أو لا. وهذه أربعة من كتب اللغة ترد على قول "أنه يجب تحريك الشفاه حتى تكون قراءة". فإذن المعنى في اللغة هو الملاحظة الأولى والأهم في هذه المسألة. ثم هناك أمور أخرى تدعم هذا الرأي وتقويه بعض الشيء، منها ما يلي من ملاحظات:



- **الملاحظة الثانية :** أن الله تعالى أمرنا بقراءة القرآن في قوله تعالى: { فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ }^[8]. والتيسير من اليسر وهو السهولة وما تقدر عليه النفس. والله تعالى ما كان ليأمرنا بما لا نقدر عليه، حيث قال: { لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا }^[9]. وإذا كان الأمر بقراءة القرآن لابد أن يكون بتحريك الشفاه واللسان لما استطاع كل الناس قراءته. فهناك الأبكم الذي لا يستطيع الكلام، والمشلول شلل كامل، ومن تمزق عصب الوجه لديه ففقد المقدرة على تحريك عضلات وجهه. وهناك من ينقطع نفسه عند قراءة القرآن بتحريك الشفاه، فيصعب عليه ذلك كما هو حال السائلة. وهذا فيه مشقة عليهم وبعضهم لا يستطيعه أو يتحمله. فينتج من ذلك هجرهم للقرآن وحرمانهم من الأجر، ولا يجدوا الفرصة التي يجدها الأصحاء ومن يستطيعون القيام بهذا. والإسلام دين اليسر وليس فيه تشديد. قال تعالى: { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ }^[10]. وقال: { يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ }^[11]. وقال ﷺ: “يُسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلَا تُتَقِّرُوا”^[12].

- **الملاحظة الثالثة :** إذا كانت القراءة تتطلب تحريك الشفاه واللسان فما نسمي فعل الطالب الذي يذكر دروسه دون صوت؟ هل لأنه لم يحرك شفاهه لا يعتبر أنه قرأ؟ وكذلك ما نسمي فعل من يقرأ بعينه دون تحريك شفاهه: هل نسميه تفكير؟ الإجابة لا لأن فعله ذلك أكثر من التفكير. فالفكر أمر يتعلق بالمخ دون الحاجة للنظر في كتاب ونحوه.

- **الملاحظة الرابعة :** أن من يقرأ كتاب بعينه فإنه يتقدم فيه ويقلب الصفحة تلو الأخرى حتى ينهيه. وإن لم يكن قرأه لما استطاع التقدم أو الوصول لنهاية الكتاب.

- **الملاحظة الخامسة:** أن من يقرأ كتاب بعينه يفهمه ويعي عادة جل ما فيه. فكيف له بفهم الكتاب إن لم يكن فعله ذلك يعتبر قراءة.

- **الملاحظة السادسة:** أن من يقرأ كتاب دون تحريك شفاهه ولسانه فإن عينيه لا تزالان تتحركان. وهما عضو مثلما مثل اللسان والشفيتين. فهل نتجاهل حركة العينين ونصر على حدوث حركة اللسان والشفيتين؟؟ أليس كلاهما أعضاء في جسم القارئ؟

- **الملاحظة السابعة:** أن الناس يجلسون في المكتبات بهدوء للقراءة، وكل منهم منهك في قراءة ما بين يديه. فما بال هؤلاء الأقوام يجلسون في المكتبة إن لم يكونوا يقرأون. هل يجلسون فقط لتضييع الأوقات؟ أم أنهم أتوا المكتبة للتفكير فقط؟ ولو كان التفكير هدفهم فهم لا يحتاجون الذهاب للمكتبة لأجله.

- **الملاحظة الثامنة:** أنهم لو لم يكونوا يقرأون لما احتاجوا الكتب التي يحملونها بأيديهم أو موضوعة أمامهم على الترابيز لقراءتها. ولكن لسان حالهم يقول بغير ذلك لأنهم يحملون تلك الكتب أو يقرأون في أجهزتهم.

- **الفرق بين القراءة والتفكير والتلاوة** مما سبق نرى أن هناك ثلاث مصطلحات مرت علينا هنا وهي التفكير والقراءة والتلاوة. والفرق بينهم واضح وجلي كما يلي:

- **التفكير:** وهو إعمال العقل بالتفكر داخله دون الحاجة للجهر به أو تتبع كلمات مكتوبة سواء بالعين أو اللسان أو الشفاه. ولا يحتاج فيه الإنسان لكتاب لأن يقوم به. وهو متيسر للآمي والمتعلم في كل حين من أوقات اليقظة عندما يريد الإنسان.

- **القراءة:** وهي تتبع كلمات مكتوبة، سواء كان عن طريق النطق بها أو دونه. وتحتاج إلى مكتوب عادة. ويمكن القراءة من المحفوظ في الصدور. وكثيراً ما يكون فيها إعمال العقل بالتفكر في المقروء وهو الغالب. وهناك من يقرأ ويكون ذهنه غائبا عن التفكير فيما يقرأه، كالتالِب الذي يقرأ لك صفحة ثم إن سألته ما المفهوم أجاب بأنه لا يدري واعتذر بأنه لم يكن منتبها لما يقرأه بأن يكون ذهنه شاردًا في أمر آخر أو فقط غير مركز أو عنده مشكلة في الإبقاء على التركيز كما يحدث مع بعض المرضى مثل مرضى (ADD = Attention Deficit Syndrome) وغيرها.

- **التلاوة:** هي متابعة الكلمات وقراءتها بصوت، وتكون عادة بالتجويد. وهي تستلزم تحريك العينين واللسان والشفَتين بالإضافة إلى الصوت الخارج من الحنجرة. ويفضل أن تكون بالتجويد لإعطاء كل حرف حقه ومستحقه اللازم له. ولتفادي الخطأ في كلام الله وتغيير المعاني لابد من القراءة بالتشكيل والنطق الصحيح للحروف حتى لا يقع القارئ في اللحن الجلي ويأثم بذلك. وقد جاء في حكم التجويد: “تعلم أحكام التجويد نظرياً فرض كفاية، وأما تطبيق الأحكام عملياً عند التلاوة

ففرض عين” [13].



طفل وقراءة القرآن دون تحريك الشفاه

التيسير في قراءة القرآن



لقد يسر الله تعالى على الناس الدين، وسهل لهم قراءة القرآن وفهمه. قال تعالى: {فَافْرُقُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ ۚ وَأَخْرَجَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۚ وَأَخْرَجَ يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَافْرُقُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ} [14]. والإسلام دين اليسر. قال تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [15]. وقال: {يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلَا تُنْقِزُوا} [16].

أفضلية قراءة القرآن بتحريك الشفاه واللسان والصوت

لا شك أن الأفضلية لقراءة القرآن أن تكون بصوت كما في التلاوة والترتيل. وذلك لأن تحريك اللسان مع العينين أفضل من تحريك العينين فقط. وتحريك اللسان والشفيتين والعينين أفضل منها. وقراءة القرآن بصوت مع الثلاثة السابقة أفضل وأعلى وفيه جهد أكثر ويُرْجى به أجر أكبر من الله. وذلك لقوله تعالى: {وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} [17]. وعلى القارئ فهم كلام الله وتدبره حتى يستفيد من القرآن ويتعلم أحكامه وحدوده ويتخذ منهجاً للحياة. قال ﷺ: “مَنْ قرأ القرآن فأعربَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حرفٍ منه عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قرأَهُ وَلَحَنَ فِيهِ فَلَهُ بِكُلِّ حرفٍ حَسَنَةٌ” [18].

ونقل عن بعض العارفين أنه قال: “الذكر على سبعة أنحاء.. فذكر العينين بالبكاء، وذكر الأذنين بالإصغاء، وذكر اللسان بالثناء، وذكر اليدين بالعطاء، وذكر البدن بالوفاء، وذكر القلب بالخوف والرجاء، وذكر الروح بالتسليم والرضاء” [19]. وقد جاء تفصيل مراتب التلاوة في كتب التجويد كما يلي: “التحقيق وهو تلاوة القرآن بتؤدة واطمئنان مع تدبر المعاني ومراعاة مختلف أحكام التجويد وإعطاء كل حرف حقه ومستحقه مخرجاً وصفة. والحد وهو الإسراع في القراءة مع مراعاة أحكام التجويد. والتدوير ويكون التوسط بتلاوة القرآن بسرعة متوسطة بين التحقيق والحد” [20].

خلاصة قراءة القرآن دون تحريك الشفاه



إذا كان يشق على الإنسان قراءة القرآن والذكر بتحريك الشفاه واللسان فلا بأس له من قراءة القرآن دون تحريك الشفاه حتى لا يتوقف عن القراءة؛ ولقوله تعالى: { وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ }^[21]. وإن كان يستطيعه فالأفضل له فعله. والتلاوة أفضل منهما جميعاً. ولا بد للقارئ من فعل ما يلزم لجعل قراءته محل قبول من الله عز وجل؛ وذلك بأن يخلص فيها النية لله تعالى وتكون بالكيفية التي شرعها الله تعالى. فينبغي له تعلم تلك الكيفية الصحيحة. ويُفَضَّل تعلم القرآن على يد قارئ مجاز حتى يتعلمه بشكل صحيح ويتقن حفظه. فالمعلم ينتبه للحن ويسمع أخطاء لا يسمعها الطالب من نفسه. وتصحيح المعلم يزيد من جودة قراءة الطالب والحفظ. وينبغي للقارئ أن يتعلم التجويد ويتبع قواعده في القراءة وتكون قراءته بالتشكيل.

هذا والله تعالى أعلم، فإن أصبت فمن توفيق الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان. وأرجو أن تنفع مقالة (قراءة القرآن دون تحريك الشفاه) من يجد مشقة من الناس وتيسر عليهم ملازمة الذكر وقراءة القرآن في كل يوم، وتخرجهم من زمرة الهاجرين لكتاب الله والغافلين عن ذكره. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.